بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الله ﷻ لَمَّا شرع لعبادِه الدعاء ورغَّبهم فيه وحثَّهم عليه ووعدهم عليه الإجابةَ تفضُّلاً منه سبحانه وتكرُّماً؛ هيَّأ لهم مع ذلك أمكنةً فاضلةً وأزمنةً فاضلةً، وآداباً عظيمةً يكون حظُّ العبد ونصيبُه من القبول والإجابةِ بحسب حظِّه ونصيبِه من تحقيق تلك الأمور وعنايتِه بها.

ومن الأوقات الفاضلةِ التي يحسن بالمسلم أن يتحرَّى دعاءَ الله فيها **وقتُ السَّحَر وحين يبقى ثلثُ الليل الأخير**، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات]، وثبت في الحديث المتواتر عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**ينزل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر، يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألني فأُعطيَه، مَن يستغفرني فأغفر له**»[1].

وهذا الحديث العظيمُ يدلُّ على شرف هذا الوقتِ عند الله وعِظمَ شأنه عنده، وأنَّه سبحانه لكمال إحسانه وتمام لُطفه ينزل في ذلك الوقت هو سبحانه بنفسه إلى سماء الدنيا نزولاً حقيقياً يليق به سبحانه، لا يُشبه نزولَ المخلوقين تعالى الله وتنزَّه عن ذلك، ولا يدركُ أحدٌ من المخلوقين كيفيةَ نزوله سبحانه؛ إذ إنَّ كيفيةَ صفاته سبحانه مجهولةٌ للخَلق، كما أنَّ كيفيةَ ذاته مجهولةٌ لهم، وليس لأحدٍ أن يخوضَ في شيء من صفات الله ـ لا النزول ولا غيره ـ بتحريف أو تعطيل، أو تكييف أو تمثيل.

والحديثُ دليلٌ على فضلِ هذا الوقتِ المبارك، وأنَّه أفضلُ أوقات الدعاء والاستغفار والإقبال على الله بالسؤال، وأنَّ الدعاءَ في ذلك الوقت مستجابٌ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والناس في آخر الليل يكون في قلوبهم من التوجُّه والتقرُّب والرِّقة ما لا يوجد في غير ذلك الوقت، وهذا مناسبٌ لنزوله إلى سماء الدنيا، وقوله: هل من داعٍ، هل من سائل، هل من تائب»[2].

اهـ كلامُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومِن الأوقات الفاضلة التي يُستجابُ فيها الدعاء **الساعةُ التي في يوم الجمعة**، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ ذَكَر يومَ الجمعة فقال: «**فيه ساعةٌ لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ قائمٌ يصلِّي يسأل الله تعالى شيئاً إلاَّ أعطاه إياه، وأشار بيده يُقلِّلُها**»[3].

وقد اختلف أهلُ العلم في تعيين هذه الساعةِ على أقوالٍ عديدةٍ تُقارب

(1): صحيح البخاري (رقم: 1145)، (6321)، (7494)، وصحيح مسلم (رقم: 758).
(2): مجموع الفتاوى (130/5، 131).
(3): صحيح البخاري (رقم: 935)، وصحيح مسلم (رقم: 852).

الأربعين قولاً، إلاَّ أنَّ أقواها وأقربَها للدليل قولان:

أحدهما: أنَّها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى حين فراغه من الصلاة، وحُجَّةُ هذا القول حديثُ أبي بُردة بن أبي موسى الأشعريِّ: أنَّ عبدَ الله بنَ عمر قال له: أَسَمِعتَ أباك يحدِّث عن رسول الله ﷺ في شأنِ ساعةِ الجمعة شيئاً؟ قال: نعم، سمعتُه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**هي بين أن يجلس الإمامُ إلى أن تُقضى الصلاة**»[4].

والقول الثاني: أنَّها بعد العصر إلى غروب الشمس، ومِن أدلةِ هذا القول ما رواه أحمد وابن ماجه في سننه عن عبد الله بن سلام قال: قلتُ ورسول الله ﷺ جالسٌ: إنَّا لنجدُ في كتاب الله (يعني التوراة) في يوم الجمعة ساعةً لا يوافقُها عبدٌ مؤمنٌ يصلِّي يسألُ الله ﷻ شيئاً إلاَّ قضى الله له حاجتَه، قال عبد الله: فأشار إليَّ رسول الله ﷺ **أو بعض ساعة**، قلتُ: صدقتَ يا رسول الله أو بعض ساعة، قلت: أيُّ ساعة هي؟ قال: **هي آخرُ ساعة من ساعات النهار**، قلتُ: إنَّها ليست ساعةَ صلاةٍ، قال: **بلى، إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا صلَّى ثمَّ جلس لا يُجلسُه إلاَّ الصلاة فهو في صلاة**»[5].

قال الحافظ ابن حجر وقد سرَدَ الأقوالَ: «ولا شكَّ أنَّ أرجحَ الأقوال المذكورةِ حديثُ أبي موسى وحديثُ عبد الله بن سلام»[6] اهـ.

ورجَّح ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه زاد المعاد القولَ الثاني، وهو أنَّها بعد صلاة العصر، واحتجَّ بحديث عبد الله بن سلام المتقدِّم وأحاديث أخرى وردت في الباب[7].

ومن الأزمنة الفاضلةِ **شهرُ رمضان** المبارك، ولا سيما العشرُ الأواخر منه، وخاصة **ليلة القدر** التي هي خيرٌ من ألف شهر، وقد ثبت في جامع الترمذي وغيره عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله: أرأيتَ إن علمتُ ليلةَ القدر، ما أقول فيها، قال: قولي: «**اللَّهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنِّي**»[8].

ومن الأوقات الفاضلة أيضاً والتي ينبغي للمسلم أن يتحرّى فيها الدعاءَ **يومُ عرفة**، فهو يومٌ فاضلٌ تُستجابُ فيه الدعواتُ وتُغفر فيه الزَّلاَّتُ وتُكفَّر فيه الخطيئات، وقد ثبت في الحديث عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**أفضلُ الدعاء دعاءُ يوم عرفة وخير ما قلتُه أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاَّ الله وحده لا**

(4): صحيح البخاري (رقم: 953) وصحيح مسلم (852).
(5): المسند (451/5)، وسنن ابن ماجه (رقم: 1139)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «حديث صحيح، وظاهر سياقه الرفع» نتائج الأفكار (410/2).
(6): فتح الباري (124/2).
(7): زاد المعاد (390/1، 391).
(8): سنن الترمذي (رقم: 3513)، وسنن ابن ماجه (رقم: 3850)، وصححه الترمذي، والألباني في تخريج المشكاة (رقم: 2091).

شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير»[9].

ومن الأوقات التي يُرجى فيها قبولُ الدعاء **ما بين الأذان والإقامة** لِمَا ثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «**الدعاء لا يُردُّ بين الأذان والإقامة فادعوا**»[10].

وثبت عن النبي ﷺ أنَّ الدعاء لا يردُّ **عند النداء للصلاة**، وذلك فيما رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثنتان لا تُرَدَّان، أو قَلَّما تُرَدَّان، الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحمُ بعضهم بعضاً**»[11].

ومِمَّا ينبغي للمسلم أن يتحرَّى فيه الدعاءَ **أدبار الصلوات المكتوبة**، ففي الترمذي وغيره بسند جيِّد عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله أيُّ الدعاء أَسْمَعُ؟ قال: «**جوف الليل الآخر، ودُبر الصلوات المكتوبات**»[12].

وأوصى صلوات الله وسلامه عليه معاذ بن جبل أن يقول في دبر كلِّ صلاة «**اللَّهمَّ أعنِّي على ذِكْرِك وشُكرِك وحُسنِ عبادتك**»[13]، ودبر الصلاة المذكور في هذا الحديث والذي قبله يحتمل قبل السلام وبعده، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكان شيخُنا ـ يعني ابنَ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ يُرجِّح أن يكون قبل السلام، فراجعتُه فيه، فقال: دُبر كلِّ شيء منه كدبر الحيوان»[14].

أحوالٌ للمسلم يُستجابُ فيها الدعاء

سبق الإشارةُ إلى جُملةٍ من الأوقات الفاضلةِ التي يُرجى فيها قبولُ الدعاء أكثرَ من غيرها؛ إذ إنَّ المسلمَ في كلِّ وقتٍ يدعو الله ﷻ في أيِّ ساعةٍ من ليل أو نهارٍ يرجو أن يتقبَّلَ اللهُ منه، إلاَّ أنَّ هناك أوقاتاً فاضلةً خصَّها الشارعُ بمزيد فضيلةٍ فكان القبولُ فيها أرجى، والإجابةُ فيها أحرى من غيرها، فينبغي للمسلم أن يتحرَّى فيها الدعاءَ كثلث الليل الآخر، وكالساعة التي في يوم الجمعة، وغيرِ ذلك ممَّا سبق الإشارةُ إليه.

وكما أنَّ هناك أوقاتاً فاضلةً ينبغي أن يتحرَّى المسلمُ فيها الدعاءَ، فكذلك هناك أحوالٌ فاضلةٌ في المسلم يزيد فيها قُربُه من الله وإقبالُه عليه وخشوعُه وخضوعُه واستكانتُه، ينبغي على المسلم أن يكثر فيها الدعاء وأن يعظم فيها الطلب.

ومِن ذلك **في الصلاة**، عندما يقفُ العبدُ بين يدي الله خاشعاً خاضعاً

(9): سنن الترمذي (رقم: 3585)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (7/4، 8) بمجموع الطرق والشواهد.
(10): المسند (119/3، 155)، وسنن الترمذي (رقم: 212)، وسنن أبي داود (رقم: 521)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (رقم: 3408).
(11): سنن أبي داود (رقم: 3540)، والحاكم (198/1)، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «حديث حسن صحيح» نتائج الأفكار (381/1).
(12): سنن الترمذي (رقم: 3499)، وحسَّنه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (رقم: 2782).
(13): المسند (244/5)، وسنن أبي داود (رقم: 1522)، وصحيح ابن حبان (رقم: 2020)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود (رقم: 1347).
(14): زاد المعاد (305/1).

متذلِّلاً منيباً، ولا سيما **حال السجود**، فإنَّ العبدَ في سجوده يكون قريباً من ربِّه، فينبغي في هذه الحال أن يُكثرَ من دعاء الله وسؤاله ومناجاته؛ لعظم قربه فيه من الله ﷻ، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[15].

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ألا وإنِّي نُهيتُ أن أقرأَ القرآنَ راكعاً أو ساجداً، فأمَّا الرُّكوعُ فعظِّموا فيه الرَّبَّ ﷻ، وأمَّا السجودُ فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم**»[16]، أي حقيقٌ وجديرٌ أن يُستجاب لكم.

وكذلك يُتحرَّى الدعاء **في آخر الصلاة قبل السلام** بعد الصلاة الإبراهيمية على النبي ﷺ، فقد روى الإمام أحمد والترمذي والنسائي وغيرُهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنتُ أصلِّي والنبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلمَّا جلستُ بدأتُ بالثناء على الله، ثمَّ الصلاة على النبي ﷺ، ثمَّ دعوتُ لنفسي، فقال النبي ﷺ: **سَلْ تُعطه، سل تُعطه**»[17].

وروى الترمذي والنسائي وغيرُهما عن فضالةَ بن عبيد رضي الله عنه قال: «سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لَم يُمجِّد الله ولم يُصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: **عجلتَ أيُّها المصلِّي، ثمَّ علَّمهم رسولُ الله ﷺ**، وسَمِعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً يصلِّي فمجَّد الله وحمِدَه وصلَّى على النبيِّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **ادْعُ تُجب، وسَلْ تُعط**»[18].

ومن الأحوال التي يكون فيها المسلمُ حريًّا بالقبول وإجابة الدعاء، دعوته **حال صيامه**، فقد روى البيهقي من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «**ثلاثُ دعوات لا تُردُّ: دعوةُ الوالد، ودعوةُ الصائم، ودعوة المسافر**»[19].

وكذلك عندما يكون المسلمُ **متلبِّساً بإحرامه** قاصداً بيتَ ربِّه، يريد الحجَّ أو العمرةَ، فإنَّ هذا من أسباب إجابة الدعاء، روى ابنُ ماجه في سننه وغيرُه بإسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**الغازي في سبيل الله والحاجُّ والمعتمرُ وَفْدُ الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**»[20].

وأفضلُ ما يكون الدعاء للحاج يوم عرفة، فهو يوم إجابة الدعوات، وإقالة العثرات، وتفريج الكربات، وإغاثة الملهوفين، وقد ثبت في الحديث عن النبي

(15): صحيح مسلم (رقم:482).
(16): صحيح مسلم (رقم:479).
(17): المسند (445/1)، وسنن الترمذي (رقم:593)، والسنن الكبرى للنسائي (رقم:8258)، وحسَّنه العلاَّمة الألباني رحمه الله في تخريج المشكاة (رقم:931).
(18): سنن الترمذي (رقم:3476)، وسنن النسائي (44/2)، وصححه العلاَّمة الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (رقم:2765).
(19): السنن الكبرى للبيهقي (345/3)، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم:1797).
(20): سنن ابن ماجه (رقم:2893)، وصحيح ابن حبان (رقم:4613)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (رقم:1820).

ﷺ أنَّه قال: «**خيرُ الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلتُه أنا والنبيُّون من قبلي لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير**»[21]؛ إذ في هذا اليوم المبارك يَغشى الناسَ من الإيمان والطمأنينة والخشوع والخضوع ما يكون سبباً لقبول دعواتهم وإقالة عثراتهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من المعلوم أنَّ الحجيجَ عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنورِ والبركة ما لا يمكن التعبير عنه»[22].

وفي الحجِّ أمكنةٌ خاصةٌ ينبغي للمسلم أن يقفَ بها ويتحرَّى فيها الدعاءَ اقتداءً بالنبي ﷺ، حيث ثبت عنه أنَّه كان يقفُ فيها ويستقبلُ القبلةَ ويدعو الله ﷻ، وهي بالأخصِّ ستة أماكن: في عرفة كما تقدَّم، و**في المَشعر الحرام** كما قال الله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:198] وقد جاء في حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجَّة النبي ﷺ: «**أنَّه ركب القصواءَ حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبَّره وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدًّا، فدفع قبل أن تطلع الشمس**»، رواه مسلم[23].

وكذلك **على الصفا والمروة** لما ثبت في صحيح مسلم في حديث جابر المتقدِّم: «**أنَّ النبي ﷺ كان إذا وقف على الصفا يُكبِّر ثلاثا ويقول: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم دعى بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرّات حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا**».

وكذلك **بعد رمي الجمرتين الصغرى والوسطى**، لما ثبت في صحيح البخاري أنَّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يُكبِّر على إثر كلِّ حصاة ثمَّ يتقدَّم حتى يُسهلَ فيقوم مستقبلَ القبلة، فيقومُ طويلاً يدعو ويرفع يديه، ثمَّ يرمي الوسطى ثمَّ يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقومُ مستقبلَ القبلة فيقومُ طويلا ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلاً، ثمَّ يرمي جمرة العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها، ثمَّ ينصرف فيقول: «هكذا رأيتُ النبيَّ ﷺ يفعله»[24].

فهذه ستة مواضع ثبت أنَّ النبي ﷺ يقف فيها ويتحرَّى الدعاء ويرفع يديه، وعموماً فالدعاءُ له شأنٌ عظيم في الحج والصلاة والصيام، بل له شأنٌ بالغٌ في العبادات كلِّها، بل هو روحُ العبادة ولُبُّها.

(21): سنن الترمذي (رقم:3585)، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (7/4، 8) بمجموع الطرق والشواهد.
(22): مجموع الفتاوى (374/5).
(23): صحيح مسلم (1218).
(24): صحيح البخاري (رقم:1751).

أوقات و أحوال
يستجاب فيها الدعاء

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

دار المحجة

شارك في الدعوة إلى الله بنشر هذه المطوية لتكون لك حسنة جارية